الشاهد الدولي

حوارات واتجا

الدبلوماسي الجزائري السابق محمد العربي زي

النظام يغذي العنف ويوجد له المبررات لكي ي
على المساعدات الغربية، والجماعات المسلحة

لندن: «الشاهد الدولي» - أجرى الحوار لطفي بن رمضان

محمد العربي زيتوت جزائري من مواليد مدينة الأغواط سنة ١٩٦٣خريج المدرسة الوطنية للادارة فرع الديبلوماسية سنة ١٩٨٦ حاصل على ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية سنة ١٩٨٩. اشتغل في وزارة الخارجية في الإدارة المركزية من سنة ١٩٨٦ إلى سنة ١٩٩١ حيث عمل سكرتيرا ثانيا رئيس مكتب، ثم سكريتيرا أولا بالسفارة الجزائرية بليبيا ابتداء من أواخر ١٩٩١ ثم نائبا للسفير برتبة مستشار منذ سنة ١٩٩٤.

سنة ١٩٩٥ قرر الاستقالة من العمل الديبلوماسي واللجوء إلى أوروبا ردا على رفض السلطة لاتفاق روما الذي أمضته القوى السياسية الكبرى في الجزائر. وكذلك بعد ما تبين له بما لا يدع مجالا للشك أن السلطة اخترقت الجماعات المسلحة وأصبحت تستعملها لتبرير بقائها في الحكم.. وفي هذا الجزء من الحوار تناول الأستاذ العربي زيتوت الأوضواع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة في الجزائر، وعرّج على مسألة اختراق المخابرات للجماعات المسلحة وتوظيفها. وقال إن العنف في السنوات الأولى من انطلاقته كان يستهدف إسقاط السلطة، لكن وجهته حُورت نحو الانتقام من الشعب. وتحدث عن نظرية العنف المحدود التي يوظفها النظام الجزائري لتبرير إجراءاته القمعية واستدرار العطف والمعونات الغربية.. كما تناول قضايا أخرى بالغة الأهمية. وفي الجزء الثاني والأخير (ينشر في العدد القادم) يتناول الأستاذ زيتوت موضوع الهدنة بين الجيش الإسلامي للإنقاذ والجيش الجزائري، وموضوع الخلافات داخل الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. ويقدم مقترحاته في ما يخص سبل الخروج من الأزمة الراهنة في الجزائر.. وقد التقى به في لندن الزميل لطفي بن رمضان وأجرى معه هذا الحوار:

«الشاهد الدولي»: يبدو أن الوضع السياسي يتجه نحو الاستقرار بما يخدم مصالح السلطة خاصة بعد أن تم استكمال بناء المؤسسات والسيطرة النسبية على أعمال العنف والهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ.

زيتوت: ظاهريا يبدو ذلك ولكن يتضح يوما بعد يوم أن المهازل الانتخابية التي نظمتها السلطة ابتداء من سنة ١٩٩٥ لا تعني الشعب من قريب أو بعيد، إذ أن ذلك كان في الأساس موجها إلى الرأي العام الخارجي، أما داخل الجزائر فإرادة المقاومة التي يتمتع بها الشعب الجزائري ورفضه للسلطة في تزايد مستمر. ربما وحسب ما يصلنا من أخبار الداخل أن الشعب الجزائري لم يعد يثق بشكل كبير في أطراف المعارضة ولكن المؤكد أن كرهه للنظام العسكري هو إضعاف ما كان عليه قبل الانقلاب وبعده مباشرة.

«الشاهد الدولي»: ..لكن السلطة تبدو في وضع هجومي

زيتوت: صحيح أن السلطة استطاعت أن تجمع كبار المرتزقة الذين أداروا البلاد أيام الحزب الواحد في فترة السبعينات، وفي نفس الوقت تخلصت ممن يمتلكون حدا أدنى من الأخلاق والمبادئ السياسية، بحيث تمحضت للشر والإفساد. أما بالنسبة للإرهاب ففي حين يتم التركيز على الإرهاب الدموي يتم تجاهل الإرهاب الأكبر الذي تمارسه الحكومة ضد المواطنين وهوالإرهاب الاقتصادي «إرهاب القفّة وإرهاب الخبز»، تخيّل أن سعر الخبز مثلا ارتفع من دينار واحد سنة ٩١ أي قبل الانقلاب إلى تسعة دنانير سنة ٩٦وأنّ سعر اللتر الواحد من الحليب انتقل من دينار ونصف إلى ٢٤ دينارا وهكذا بالنسبة لكل

وإن كان ذلك بتفاوت، فإنّ القوى التي تلعب الآن دور المساهم في اصطناع شكل ديمقراطي لا وجود له وقد كانت هذه القوى «السياسيّة» خلال انتخابات سنة ٩٠ و٩١ الحرة والديمقراطيّة قزميّة، ما حدث هو أنّ جبهة الإنقاذ ضربت وأقصيت بعد إلغاء الانتخابات وحدوث الانقلاب عليها وعلى إرادة الشعب، أمّا جبهة التحرير الوطني فحدث انقلاب داخلي لها حيث طردت وأبعدت كلّ القوى الممثّلة للتيّار الوطني فعلا من داخلها سواء الإصلاحيّين بقيادة حمروش أو التيّار الوطني النزيه والمبدئي بقيادة عبد الحميد مهري وجيء بقيادات لا وزن لها في تاريخ الجزائر، بل إن تاريخها ملطّخ بالسرقات والاختلاسات. وبالنّسبة لجبهة القوى الاشتراكيّة أيضا فقد أريد ضربها، وحدثت عدّة محاولات لشقّها من الداخل ولكن قوّة هذا الحزب تكمن ربّما في الزعامة الكارزماتيّة والتاريخيّة للسيّد حسين آيت أحمد. إذا فإنّ القوى الرئيسيّة أخرجت أو أبعدت أو حيّدت بشكل أو بآخر، وجيء بقوى غير ممثّلة للشّعب الجزائري، وثبت عبر الانتخابات السّابقة ١٩٩٠ و ١٩٩١ أنّها غير ممثّلة له، وإذا كانت تمثّل فلا تكاد تمثّل إلاّ نسبة لا تتجاوز ١٠ ٪، فإذا استثنينا جبهة القوى الاشتراكيّة وجبهة التحرير لأنّ وضعهما كما حدّثتك، فإنّ الأحزاب الأخرى لم تتجاوز أصواتها مجتمعة حوالي ٠٦٪ في انتخابات ١٩٩١ مثلا، سواء حزب الـ RCD (التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطيّة) أو حزب نحناح.

المظهر الذي يريده النّظام موجّه للخارج، وهو يعرف أنّه من حيث الداخل مرفوض بشكل كلّي. ربّما يستفيد النّظام من أمرين: من تواطئ خارجي، فرنسي بشكل رئيسي، ومن عنف داخلي يغذّيه ويوجد له كافّة الظروف كي يبقى ويتجذّر. إذ يدرك النظام أنّه بدون وجود عنف فإنّ وجوده هو ذاته في خطر.